

المآذن الاسلامية

في الهند مأذنة قطب منار انموذجاً

أ.م.د.ابراهيم حسين خلف

كلية الاثار / جامعة سامراء

المآذن الاسلامية في الهند مأذنة قطب منار انموذجا

أ.م.د.ابراهيم حسين خلف

ملخص البحث

لقد جاء اختيار الباحث لموضوع المآذن الاسلامية في المشرق (مأذنة قطب منار انموذجا) نظراً لاهميته في حقل الدراسات الآثارية وخصوصاً بلدان مشرق العالم الاسلامي والتي تمتاز بتنوع العناصر المعمارية لمبانيها وخصوصاً المآذن نظراً لتنوع الاقوام التي تنتمي الى اجناس مختلفة مابين اتراك ومغول وافغان وفرس وسكان محليين والتي حكمت شبه القارة الهندية خلال السيطرة الاسلامية .

لقد جاءت الدراسة لتتبع انواع المآذن ونشأتها في المشرق الاسلامي والتركيز على ماذنة قطب مناروالتي تعتبر درة العمارة الاسلامية في الهند فهي اعلى منائر الهند الاسلامية تميزت بتنوع تصميمها وتشكيلاتها الزخرفيه والتي حاول الباحثون نسبتها الى العمارة الهندوسية،وقد ناقشت نظريات اصلها وخرجت بنتيجة بأنها بناء اسلامي صرف نابع من وظيفتها للمناداة عندما يحين وقت الصلاة،وقد قارنتها مع ابنية معاصرة لها في بلاد فارس ووجدت انها تحمل تأثيرات فارسية ووسط اسيوية ،كما درست تشكيلاتها الزخرفية ونقلت نصوصاً كتابية نشرت في دراسات سابقة وتبين انها بنيت بمشاركة بنائيين مسلمين واستخدمت احجارها من معابد هندوسية قديمة ،وتعرضت المأذنة الى عمليات ترميم جراء تلف قمتها بسبب عوامل مناخية وتم توثيق اعمال الترميم فيها.

The Islamic Minarets in India (Minaret of Qutub Manar as a model)

Ibrahim Hussein

Gollege of Archaeology

Samarra University

Conclusion

The researcher chose the subject of the Islamic Minarets in East (Minaret of Qutub Manar as a model) because of its importance in the field of archaeological studies, especially the countries of the eastern Islamic world, which is characterized by the diversity of architectural elements of buildings and especially the minarets due to the diversity of the people belonging to different races between Turks, Mongols, Afghans, Persians and local residents, which rule the Indian subcontinent during Islamic Control.

The study is to trace the types of minarets and their origin in the Islamic East, especially in India, and the focus on the minaret of Qutub Manar, which is the best of Islamic architecture in India, It is the highest minarets in Islamic India and it was distinguished by its varied design and decorative formations, which researchers tried to attribute to Hindu architecture and discussed theories of the origin, And it came out as a purely Islamic building that stems from its function of preaching when it comes the time of prayer. I

have compared it with contemporary buildings in Persia and found that it bears Persian and Asian influences and I also studied its decorative formations and quoted texts that had been published in previous studies and it was discovered that it was built with the participation of Muslim and Hindus and the stones were used from ancient Hindu temples. The minaret was damaged due to climatic factors and the restoration works were documented by translating the written texts on its body.

المقدمة

تمتلك العمارة الاسلامية العديد من المقومات والعناصر العمارية التي تدلل على هويتها وأهدافها السامية ورسالتها الدينية ومن بين تلك العناصر المآذن.

لقد شكلت عمارة المآذن الاسلامية تنوعا غير مسبوق من حيث التصاميم والمساقط الارضية والعناصر العمارية التي تشكلها وهذا يعتمد بشكل عام على جملة من العوامل تأتي في مقدمتها المواد الاولية والتقاليد البنائية والظروف البيئية التي تميز بها كل اقليم والذي ساهم في تحدد نوع وشكل المآذنة في الاقاليم الاسلامية المختلفة .

وفي هذا البحث سوف نذهب بعيدا لتسليط الضوء على عمارة المآذن في شبه القارة الهندية ،والتي تشكل شبه قارة مترامية الاطراف كان للمسلمين حضور في نشر الاسلام فيها منذ العصر الراشدي، ثم مالبثوا ان ثبتوا أقدامهم في معظم ارجاء الهند في منتصف القرن العاشر الميلادي فبنوا الصروح العمارية المختلفة من دينية ومدنية التي تبهر الناظر وتثير اعجابه والحقوا

بتلك المباني مآذن اتخذت اشكال وتصاميم مختلفة بحسب الاقاليم والسلالات الحاكمة التي تعود الى اجناس وشعوب تحمل ثقافات مختلفة .

لقد جاء اختياري لموضوع بحثي الموسوم ((المآذن الاسلامية في الهند مأذنة قطب منار انموذجا)) وذلك لأهمية هذا الموضوع في حقل الدراسات المعمارية فضلا عن غياب التراث العماري في الهند عن اذهان الباحثين من عرب ومسلمين فكان تناول هذا الموضوع بمثابة دراسة جانب من تراثنا المعماري في شبه القارة الهندية من اجل الاجتهاد لتقديم شي جديد.

ان ابرز ما يواجه الباحث في عمارة المشرق الاسلامي هو ندرة المصادر العربية حيث شكلت احدى صعوبات البحث، لذا اعتمدت بشكل كبير على المصادر الاجنبية، وقد قسمت بحثي إلى مباحث تناولت في المبحث الأول المأذنة في اللغة والاصطلاح وفي المبحث الثاني تاريخ المآذن في العالم الاسلامي وفي المبحث الثالث مأذنة قطب منار وانهيت بحثي بخاتمه ما توصلت اليه من نتائج .

المبحث الأول

ماورد من تسميات للمأذنة في اللغة والاصطلاح

تعتبر المأذنة أحد اهم العناصر العمارية الملحقة بالمسجد بل هي احد سماته ولا يشترط وجودها فيه فكم من مساجد بلا مآذن ووجودها في المسجد مرتبط بوظيفتها بأنها ذلك الانشاء العماري المخصص للمناداة بالآذان عند دخول وقت الصلاة [١]

ولم يكن للمأذنة أسم ثابت عبد التاريخ فقد دعيت بعدة ألفاظ منها المنارة ومنار وصومعة ،ويرى بعض الباحثين أنها تدلل على نفس الشى ولكن

تنوع الالفاظ جاء بحسب اختلاف الاقاليم فهناك الفاظ دعيت في شمال افريقيا وأخرى شاعت في المشرق وفي ايران والهند وآسيا الصغرى ،أما (Jonathan Bloom,) فيرى أن كل لفظ من هذه الالفاظ انما يدل على شئ مختلف وقد جرى دمج هذه الالفاظ والاستخدام بعد القرن العاشر الميلادي وصارت تدل على برج المسجد المخصص للآذان (٢) .

في حين نجد ان تداخل هذه الالفاظ سببه ما ورد في الاشارات التاريخية من الفاظ عند المؤرخون والرحالة والجغرافيون المسلمون ،فقد اطلق كل من الشريف الادريسي وأبن عذارى والمراكشي لفظتي منارة وصومعة معا عند وصف مأذنة جامع قرطبة كما ان ابن جبير استخدم نفس الفظة منارة وصومعة للدلالة على ابراج مسجد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة (٣) فبالنسبة الى لفظة منار ومنارة فأن الاصل فيها موضع النور أي المكان الذي توقد فيه النار وذلك عن طريق ايقاد النار عند قمه المأذنة ليلا والدخان نهارا لتوجيه المسافرين والرحالة إشارة للاهتداء أو الاقتداء بضيائها(٤) .

وفي الهند يشار الى المنارة باللغة السنسكرتية القديمة بلفظة (ايمالا) وقد تكون اما بناء قائم بذاته أو جزء لايتجزأ من مسجد او مباني اخرى دينية وليس بالضرورة ان تكون وظيفتها الاذان فقط كما في مآذن البنجاب وجوانبور ودلهي وفي السند وكشمير وفي عهد سلاطين الدكن امثال عماد شاهي ونظام شاهي قبل العصر المغولي وهي بهذه المناطق يمكن وصفها على انها ابراج على شكل منائر(٥).

في حين ان لفظة صومعة انتشرت في شمال افريقيا وبلاد المغرب العربي للدلالة على الجزء العلوي المخصص لجلوس الزهاد والنساك وتعد من

الالفاظ العربية الاشتقاق [٦] وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ) [٧] ومن الالفاظ الغريبة لهذا العنصر المعماري لفظة (عساس) والتي انتشر في شمال افريقيا وخصوصا في بلاد المغرب[٨].

اما في ايران يطلق على المآذن لفظه (ميل) [٩]، ومن التسميات الاخرى الطومار أي العالي للدلالة على ذلك الأسطوانة المربع في دار عبدالله بن عمر الكائن في قبلة مسجد الرسول (ﷺ) يؤذن عليه بلال[١٠].

وقد كانت المأذنة تؤدي وظائف خارج نطاق الصلاة وهو يتعلق بإيصال بيانات الدولة وقرارتها عبر سطوح المأذنة وهذا ينطبق على مأذنة قطب منار ، وبمرور الزمن باتت المأذنة تشكل عنصرا مها من عناصر العمائر الدينية وخصوصا المساجد التي لا يمكن الاستغناء عنها لهذا حظيت باهتمام وعناية المعمار المسلم فتنوعت اشكالها وتصاميمها ومفرداتها الزخرفية[١١] .

المبحث الثاني

تاريخ المآذن في العالم الإسلامي

نجح المعمار بما يمتلكه من تراكم خبرات في مجال العمارة والفنون في جعل المأذنة جزءا متناسقا يتناغم مع مكونات المسجد ومفرداته المعمارية الأخرى ، بحيث يصعب على العين أن تلمح مسجد دون أن تصافح مأذنته ، لعلها اول ما يمكن مشاهدته من بعيد لشموخها أعلى جدران المبنى واخذت تتطور حتى أخذت تصميمها العام المميز [١٢] .

يعتقد معظم الباحثين ان المآذن لم تكن موجودة في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بل كان الآذان يرفع من على سطح مجاور للمسجد (١٣). مما لاشك فيه أن ذكر المئذنة الأصلية في الإسلام قد ارتبطت بصيغة الاذان الذي كان ينادي له في وقت الصلاة والدعوة إلى الجماعة فقد كان من الطبيعي أن يكون بصوت عالي ومسموع يؤدي الفرض الذي شرع من اجله ومعلوم انه كلما كان الاذان من مكان مرتفع صار مسموعا لمسافة ابعد يمكن رؤية المؤذن عند القمه حين دخول الوقت هذا ما أشارت اليه المصادر التاريخية الموثوقة(١٤)

على أي حال فعدم وجود هيكل المأذنة في عصر الرسول (ﷺ) لا يعني عدم وجود فكرة الارتفاع لوصول صوت المأذنة فقد كان بلال يؤذن من على سطح دار مجاور ، وربما أستعمل الدرج اولا لتسهيل الارتفاع ورفع صوت الاذان قبل نشوء منشأة الاذان (المأذنة).

وجاء في السيرة النبوية أن امرأة من بني النجار روت أن بيتها كان الأطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن الفجر عليه ، فيأتي بوقت السحر فيجلس على البيت لينتظر إلى الفجر فاذا راه دعا الله ثم اذن(١٥) وبعد ذلك من على سطح دار حفصه بنت عمر التي تلي المسجد ، كان يرتقي اليها بواسطة درجات (١٦) . بعد ذلك تم استحداث الاسطوانة حيث ورد أن الاذان في عهد الرسول (ﷺ) كان على أسطوانة في دار عبدالله بن عمر الكائن في قبلة المسجد كانت مربعة يصعد اليها بأقتاب ((درجات))(١٧) ويرجح ان هذه الاسطوانة كانت على شكل مصطبة مبنية بتصميم مربع ،واعتقد ان هذا الطراز كان سائدا في العصر الراشدي واستمر وجوده في الفترة الاموية ،ومايعزز هذا الرأي هو ماتم اكتشافه من خلال التنقيبات الاثرية الحديثة في

بلاد الشام حيث عثر في مسجد قصر الحلابات الذي يعود الى الفترة الاموية على مصطبة مرتفعه مربعة الشكل تحتوي على درج لصعود المؤذن [١٨] . كان مسجد الرسول (ﷺ) الأساس الذي اعتمد عليه المسلمون في بناء مساجدهم في شتى بقاع العالم الإسلامي ، والذي قام على عناصر تخطيطية لم تكن المأذنة من بينها بطبيعة الحال ، الا انه مع امتداد رقعة الإسلام وانتشار مناطق واسعه مأهولة بالسكان وتزخر بالعمائر حيث ظهرت الحاجه إلى وجود مكان مرتفع يشرف على تلك المناطق ويدعو أهلها للصلاة ومن هنا برز دور المأذنة وظهرت الحاجة اليها حيث وجد فيها المسلمون قمة الأبداع الفني الذي يعبرون من خلاله عما تكفه صدورهم من الإحساس بعظمه الخالق وابداعه في الخلق[١٩] .

ولكن تعرضت المأذنة كغيرها من العناصر المعمارية الإسلامية إلى عمليه الاستلاب والتجريد الحضاري شأنها في ذلك شأن العناصر العمارية الاخرى ولا سيما المتمثلة في المساجد بشكل خاص فقد عد بعض المستشرقين أن المئذنة مقتبسة من عناصر معمارية مماثلة سادت في الطرز المعمارية الأجنبية السابقة للإسلام اذا رأوا أن المأذنة الأولى في الإسلام عبارة عن ابراج رومانية استخدمها المسلمون للأذان[٢٠] .

وعند تتبع نماذج المآذن في العمارة الاسلامية نجد ان مئذنة جامع البصرة الذي يعود بناؤها سنه (٤٥-٥٣هـ م ٦٦٥-٦٧٢م) اول مئذنة بنيت في المساجد الجامعة وفقا مما رواه قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، عندما قام بهدم الجامع الأول وإعادة بناءه من جديد . وبني منارته من الحجارة[٢١] وقد قامت الهيئة العامة للأثار بتحري موقع المسجد وكشف عن وجود قاعدة لمأذنة تعود الى المسجد[٢٢] وفي سنة (٥٣هـ / ٦٨٣م) قام مسلمة بن مخلد

الانصاري الذي تولى حكم مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان ببناء أربع صوامع في اركان جامع عمرو بن العاص بالفسطاط[٢٣] .

أما اقدم المأذن الشاخصة في العمارة الاسلامية واشهرها التي مازالت على شكلها الأول بالرغم من التجديدات مأذنة جامع القيروان في تونس والتي ينسب بناءها إلى بشير بن صفوان عامل الخليفة هشام بن عبد الملك سنه (١٠٥هـ/٧٢٣م)[٢٤] .

بعد ذلك سادت المأذنة في جميع إرجاء العالم الإسلامي حتى اختلفت في اشكالها وطرزها وزخرفتها باختلاف الأقاليم الإسلامية فكانت الصوامع المربعة والمضلعة لمصر والمأذنة الاسطوانية ذات القواعد المربعة والمضلعة والمأذنة الاسطوانية الممشوقة والتي تنتمي بما يشبه قلم الرصاص في تركيا ، وفي العراق على الرغم من شيوع الشكل الاسطواني المنتظم الذي اختصت به مأذنة العراق الا انه ظهرت إلى جانبها مأذنة الملوية[٢٥] .

ان اشكال المآذن قد تنوعت في ريازتها بأختلاف البلدان وتنوع المواد البنائية فكل اقليم اشتهر بنوع من المواد البنائية التي وظفها المعمار في بناء مآذنه، حيث ساد استخدام الطوب والحجر في الهند وافغانستان [٢٦]

لقد دفعنا الحديث عن نشأة المأذنة في العالم الإسلامي خارج الهند لان تاريخ إقامة المأذنة في الهند متأخر عن نماذجها الموجود في العراق ومصر وسوريا ، تعد مأذنة قطب منار في دلهي اقدم المأذن في الهند التي يعود تاريخ بناءها إلى القرن الثاني عشر ميلادي والتي لازالت شاخصة إلى الوقت الحاضر في بلاد الهند .

بينما اشارت الروايات التاريخية الى وجودها في الهند قبل هذا التاريخ بمدة طويلة ،فقد أشار (Martin) في كتابه المساجد والمنائر الى الخطاب الذي

جرى بين القائد محمد بن القاسم والحجاج بن يوسف حول تفاصيل الفتح فيقول انه بدلاً من المعابد فالمنابر تم أنشاؤها والخطبة قرأت عليها ورفع الاذان للصلاة للصلاة ،وفي نفس المؤلف أشار (Martin) انه عندما جاء محمد بن القاسم وضع أساس الاستقرار وقام بأنشاء مسجد ومأذنة [٢٧] .

ويرجح ان اقدم مأذنة في الهند كانت باقيه اجزاء من تفاصيلها حتى القرن التاسع عشر الميلادي هي مأذنة(سودهرا) غرب باكستان [٢٨] ، واشارت المصادر الى بعض تفاصيلها بأنها تقع في مدينة(سودهرا) في ولاية (جوجرانوالا) وقد بنيت بالآجر الأأنها اختفت بمرور الزمن ولكن لحسن الحظ اوردت بعض المصادر تفاصيل عنها فقد أشار (حسين) نقلا (كونغهام) وصفاً لها بقوله (وقد بنيت هذه المآذنة على يد مالك بن آياز احد أهم امراء السلطان محمود الغزنوي ،ويعتقد أن المآذنة بنيت بعد عام(٤١٢هـ /١٠٢١) عندما اصبحت البنجاب تحت سيطرة السلطان محمود الغزنوي [٢٩].

لقد شهدت بلاد الهند تطوراً ملحوضاً في عمارة المآذن وتنوعت اشكالها حسب الاقاليم والسلات الحاكمة والفترات التاريخية ،فقد حكمت دلهي لفترة تزيد عن ثلاثة قرون ونصف خمس سلالات اسلامية واحدة تلو الاخرى ،وقد ترك كل منهم أدلة جوهرية تدل على ثرائهم المعماري ،وكان لطول الفترة الزمنية التي عاشت بها تلك السلالات الاثر البالغ في استمرار البيئة الملائمة للتطور المعماري في مدينة دلهي[٣٠].كان هذا التطور حصيلة امتزاج ثقافات متعددة نتج عنه حضارة مركبة مابين القرن الثاني عشر والقرن السادس عشر الميلاديين حيث شهدت السهول الغنية امتزاج ثلاث ثقافات محددة جغرافياً وهي العربية والايرانية والهندية [٣١].

ومن النماذج الاخرى المآذن في مدينة (عليكره)[٣٢] والتي يعود تاريخها الى عام ٦٥٢هـ/١٢٥٤م ،أنشأها السلطان بلبن كرمز للانتصار على ناصر الدين محمود وهي ذات قاعدة مربعة وتزينها الافاريز وداخلها سلم حلزوني ولكنها لاسف هدمت عام ١٨٦٢م [٣٣].

وقدمت لنا مدينة (كجرات)[٣٤] نماذج رائعة لمآذن ذات طراز فريد شكلت علامة بارزة في ظهور الخصائص المعمارية والفنية الهندوسية بتفاصيلها الدقيقة والتي ظهرت على ابراج المعابد،على الرغم من كونها عنصراً معمارياً وثيق الصلة بالاسلام ،ومن الخصاص المميزة لمآذن كجرات هو ارتداد الدن للداخل والخارج ونهاية المأذنة بمايعرف (بالسيخارة) وارتكاز شرفة المؤذن على ماعرف في الابراج البوذية (خوراوهاديا) وهي الكوابيل المقوسة فضلا عن نماذج مصغرة لمعابد ملصقة على بدن المأذنة في اشارة الى قدسيتها كقدسية المعابد فكلاهما يمثل مرتبط ببيت الاله (المسجد–والمعبد) كما في مأذنة مالك عالم و في مأذنة سيد عثمان[٣٥] (شكل ١)

وفي الفترات التاريخية التي سبقت تشييد قطب منار نجد غياب ظهور المأذنة كعنصر معماري ملحق بالمساجد ومنها مسجد بيجنبوري (٧٤٦هـ/١٣٤٥م)[٣٦] ومسجد خيركي (٧٥٣هـ–١٣٥٢م) في دلهي ومسجد كالان في منطقة نظام الدين بدلهي (٧٦٢هـ/١٣٦٠م)[٣٧]، واستمر غياب هيكل المأذنة في مساجد الهند خلال العصر المغولي كما في مسجد كمالي جمالي ومسجد كيلاكونا ومسجد فاتح بوسكري (شكل ٢) ،ويبدو ان سبب ذلك هو الاستعانة بالابراج الركنية لتقوم بوظيفة الاذان ،وربما استخدمت تلك الابراج ايضاً للتحصين والدفاع في وقت الازمات ،او ككتاتيب لتعليم الصبية [٣٨].

وتحت حكم المغول انتقلت وظيفة المأذنة الى شمال الهند وربما هي مستوحاة من مآذن كجرات وغيرها من النماذج التي دخلت الفترة المغولية بحدود ٩٨٠هـ/١٥٧٣م،وقد وجدت المنارات في مبان دفنية (الروضات) والنماذج الاولى لها المنارات الاربعة التي تحف بالبوابة الرئيسية في روضة السلطان جلال الدين اكبر شاه في مدينة سكندرا والتي بنيت بالمرمر(شكل ٣) ،وقد وجد مايشابه تصميمها في ضريح حفيده (جهانجير) في لاهور، ومنائر روضة تاج محل في مدينة اكرا(شكل ٤) ،ومنائر ضريح صفادر جانج الا ان ذلك لايعني اختفائها نهائياً فقد وجدت خلال الفترة اللاحقة نماذج منها كما في منائر المسجد الجامع في شاه جيهان آباد في دلهي ومسجد وزير خان في لاهور[٣٩].

المبحث الثالث

مأذنة قطب منار

وهي من أشهر مآذن الهند الاسلامية والأطول من نوعها في الهند وثاني أطول المنارات في تاريخ العالم الإسلامي بعد مناره الجيرالد في اشبيليه، شيدت كبرج يمكن استدعاء الناس للصلاة وتعتبر البرج الذي احتفل بقدوم السلطة السياسية والدينية الجديدة في الهند[٤٠] ، شيد هذه المنارة قطب الدين آيبك[٤١] كبرج للنصر ومركز سيادة الدين الإسلامي الجديد في شبة القارة الهندية(شكل ٥)،وان هذه المنارة ملحقة بمسجد قوة الإسلام الذي بناه قطب الدين آيبك مؤسس دولة المماليك في الهند ليكون مسجداً جامعاً في مدينة دلهي سنة ٥٨٩هـ /١١٩٢م ،وهو المسجد الكبير الأول في الهند الذي تم انشاءه من بقايا (٢٧) معبداً هندوسياً حطمها المسلمون في الهند واستعان بحجارتها

ودعاماتها وكوابيلها واعمدتها في بناء مسجده [٤٢]. يقع جامع قطب منار في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة دلهي ،وقد شيد هذا الجامع وفق التخطيط التقليدي لمسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمساجد الجامعة والقائم على اساس صحن مكشوف في الوسط واربع ظلات تحيط به من الجهات الاربع [٤٣] .

أسس هذا المسجد ليكون قاعدة للمسلمين يجمع كلمتهم ويوحدهم ،وقد شارك ببناء هذا الجامع وتشييده عمال مسلمين أضافة الى عمال محليين هندوس شرح لهم قطب الدين طريقة البناء[٤٤]. ولذلك نجد الاثر الهندوسي واضحاً لان أغلب المواد قد جلبت من معابد هندوسية فضلا عن هوية البنائين الذين شاركوا في بناء الجامع [٤٥].

لذا جاءت عمارة الجامع ممزوجة بتأثيرات هندواسلامية حيث ان اقواسه وتشكيلاته الخطية الزخرفية كانت قد عبرت عن الإشكال المألوفة على المسلمين بينما مواد البناء وبعض العناصر المعمارية كالكوابيل ذات الطابع الهندوسي والزخرفة الحيوانية وقطع الحجارة المتراكبة والعقود ذات الاشكال الزخرفية من العناصر العمارية المألوفة في العمارة الهندوسية [٤٦] .

ثانيا- التسميه : لقد ذكرنا سابقا أن المأذنة اصطلاحا اطلقا على المكان المخصص لوقوف المؤذن لينادي للصلاة[٤٧]، وبخصوص مأذنة قطب منار فأن اقدم تسميه لها هي مأذنة جامع دلهي حيث لم يشيد مسجد جامع في دلهي غير هذا المبنى فلهذا سميت باسم جامع المدينة ثم اطلق عليها مأذنة قوة الإسلام لان المسجد الذي احتضنها يمثل قوة المسلمين وانتصاراتهم على الهندوس لا سيما أن المسجد الجامع قد أسس على انقاض (٢٧) معبد هندوسي كما اسلفنا، لذلك فأن شموخها يمثل قوة المسلمين وهيبتهم وعظمتهم

، لتكون علامة على انتصار المسلمين وسيادة الدين الاسلامي الجديد في شبه القارة الهندية[٤٨] ثم اطلق عليها لاحقًا مأذنة قطب منار نسبه إلى بانيها قطب الدين آيبك[٤٩]، ولكن بعض المؤرخين من يشكك بهذه التسمية ويعدها خطأً وان السلطان التمش في حقيقية الامر هو من اطلق عيها هذا الاسم نسبة الى ولده (بغدادي) ويدعى قطب الدين تبركاً [٥٠].وأحد الباحثين أعطى تاريخاً محدداً لهذه التسمية بحدود (٥٩٥هـ \ ١١٩١م) [٥١] ، وانتشرت هذه التسمية في عهد السلطان اسكندر لودي وبعده [٥٢] .

اما لفظة منار فأعتقد انها اطلقت اصطلاحاً على المأذنة لاستخدامها في فترة من الفترات للهداية وتوجيه القوافل كونها اعلى برج في دلهي من خلال ايقاد نار المسارج ليلاً في اعلاها .

ثالثا- الموقع : توجد هذه المنارة منفصلة عن المسجد الأصلي على بعد ٣٥م جنوب شرق المسجد [٥٣] ، في حين حدد احد الباحثين العرب موقع المأذنة بالنسبة للجامع بمسافة تقدر (٢٥) م[٥٤] ولكنه عاد وصحح المسافه ب (٣٥م)[٥٥] .

وظاهرة وقوع المأذنة خارج حدود المسجد مألوفة في العمارة الإسلامية فموقعها في المسجد يمكن أن يكون في أي جزء من المبنى[٥٦] .

رابعا- نظرية الاصل وتاريخ التشييد : لاشك ان بناء المأذنة مرتبط بالجامع الذي بدأ بتشييده قطب الدين ايبك سنة(٥٨٩هـ/ ١١٩٢م) واستمر في بناؤه خمس سنوات [٥٧] ، وفي رأي آخر عام (١١٩٥ -١١٩٧م) في اشارة الى الانتهاء من مرحلة البناء [٥٨] .

يبدو ان بناء المأذنة لاحق لبناء الجامع حيث لم يكن من السهولة ايجاد بنائين ومعماريين لبناء صروح معمارية بهذه الضخامة فبدأ بنائها عام

(١١٩٩ م) قطب الدين ايبك واكملها خليفته السلطان شمس الدين التمش (١٢١٠-١٢٣٦م)[٥٩]. وانتهت عملية بناء المنارة في سنة ١٢١٥م([٦٠])

بنيت المأذنة على انقاض معبد قديم يدعى (لال كول) للامير الراجبوتي برتوي راجا الثالث آخر حاكم هندوسي لامارة دلهي والذي حكم خلال الاعوام (١١٩٠-١١٩١ م)[٦١] ،مما دفع بعض الباحثين الى الاعتقاد خطأُ ان المنارة بنيت من قبل هذا الامير حتى يجعل ابنته تتمتع بالنظر الى نهر جمنا من خلالها [٦٢] .ولكن هذا الرأي لم يلقى قبولا من الباحثين وابرزهم (مارشال) الذي يؤكد ان المأذنة(قطب منار) بكل عناصرها التصميمية والزخرفية هي اسلامية النشأة ،استناداً الى النقوش الكتابية التي تزين بدن المأذنة والتي تشير انها بنيت تحت اشراف مهندس معماري اسلامي وهو محمد امير كوه ،وقد دون هذا النص التذكاري في الطابق الثالث من المأذنة[٦٣].

ان ظاهرة انكار تقدم المسلمين في الهندسة معمارية وطمس هوية منشآتهم العمرانية يكاد لايخلو منها اقليم وصلته اقدام المسلمين ، وتعد الهند من اكثر الاقاليم التي تعرضت العمارة الاسلامية فيها الى ظاهرة الاستلاب ومحاولة بعض الباحثين الاجانب وخصوصاً الهندوس الى تأصيل العناصر العمارية والفنية وارجاعها الى اصلها الهندوسي، ومن ضمنها مأذنة قطب منار[٦٤] ،حيث اشار صاحب كتاب آثار الصناديد وهو من اكثر المؤيدين على الاصل الهندوسي لقطب منار ان وقوعها خارج حدود المسجد كان يقصد منها للزينة ، على الرغم من ان هذه الحجة باطلة وليس لها اساس ،فضلا من ان موقع المأذنة ليس له علاقة بنظرية التأصيل ،فمأذنة سامراء شكلها غريب ونادر وهي تقع خارج حدود الجامع وغيرها من المآذن كثير .

لقد كان لارتفاع قطب منار الشاهق مدعاة لان توصف كل المآذن المستقلة في الهند بأنها ابراج للنصر، وكان اول الباحثين المدافعين عن هذا الرأي (Fergusson) الذي وصف البرج الخاص(بكومبها رانا) في تشيتور(٦٥) على انها احد ابراج النصر (٦٦). على الرغم من ان للمنارات والابراج والاعمدة سمات مشتركة في العمارة الاسلامية فكثيراً ماأقيمت منفردة أو على هيئة هياكل منعزلة وجدت بالقرب من المدن كما في شمال بلاد فارس وافغانستان (٦٧).واذا اردنا ان نقارن في الشكل العام الخارجي لقطب منار فأن الطوابق ذات الحافات المشطوفة المتعددة الاضلاع هي تطور لما ساد وانتشر من منارات في غزنة عاصمة افغانستان ،وهناك ثلاث مآذن في كرمان ظهرت على انها قواعد لمآذن في المسجد الجامع في(Zarand) وان طريقة بناء البدن نفذت بطريقة الحافات المشطوفة المتبادلة ونجد خير مثال لهذا التصميم في مأذنة غزنة او برج محمود الغزنوي والتي اخذت طريقها بعد ذلك الى شبه القارة الهندية (٦٨) ،ولكن ربما هذا الرأي اصبح مثار جدل بين الباحثين لان ابراج غزنه ذات قواعد نجمية بينما قطب منار اسطوانية ، فمنهم من يشير انه فارسي الاصل وظهر اولاً في مدينة الري خلال العصرالسلجوقي أو انه تأثر بتصميم الاضرحة البرجية التي سادت في ايران مثل ضريح جنباذ قابوس القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ،واضرحة اقليم جرجان بشكل عام(٦٩)

ولكن سيد احمد صاحب كتاب آثار الصنادين يعود ويجادل بأن المسلمين اعتادوا أن يبنوا مبانيهم على منصات أو قواعد ويسيق مثال على منارة علاء الدين الخلجي (٧٠) بينما قطب منار بدون منصة او قاعدة (٧١) ،والبعض استدل على اصلها الهندوسي بكتابات سنسكرتية نقشت على الطابق الاول ورد فيها كلمة (جاياستامبها) والتي تعني اعمدة النصر الهندية ،ولكن

على الارجح ان هناك خطأ في ترجمة النص الى معنى النصروالذي له دلالات في المفهوم العقيدة الاسلامية [٧٢]،رغم ذلك فقد اجمع كثير من الباحثين على تأثر المأذنة الهندية وخصوصاً القائمة في مدينة احمد آباد بأبراج المعابد البوذية (الستوبا)وابراج المعابد الهندوسية (السيخارا)[٧٣]

وعودة الى مأذنة قطب منار فقد اكد(كونغهام) على ان قطب منار جسدت اصلها الاسلامي للمناداة وقت الصلاة ،ودافع عن رأيه بذكر امثلة على ممارسة المسلمين لناء المآذن من عهد مبكر والتي كانت بمثابة البرج منها منارتين في غزنة خلال النصف الاول من القرن الحادي عشر اي قبل (١٨٠سنة) من تشييد قطب منار ،ولاتزال المنارات شاخصة في غزنه وكول ترينا ممارسة المسلمين المبكرة للاذان في مشرق العالم الاسلامي [٧٤] ،وقد وافق كثير من الباحثين هذا الرأي ومن بينهم مارشال الذي اكد على ان قطب منار بكل تفاصيلها ومفرداتها البنائية وتشكيلاتها الخطية تنم عن أصلها الاسلامي وتشيرعلى انها بنيت تحت اشراف احد المهندسين المسلمين والذي يدعى (محمد أمير كوه) والذي ورد أسمه على كتابات الطابق الثالث من المأذنة [٧٥] .

بينما يشير مدير البحث الاثاري في الهند الى ان هناك شبه بين قطب منارفي دلهي و(كول منار) الواقعة في مدينة فيوز كوه في مسجد جام في افغانستان [٧٦] (شكل ٦)ى،ويبدو ان هذا الشبه ناتج من ان كلاهما يقع خارج حدود المسجد ، ولكن مايعزز هذا الرأي هو ان باني مأذنة جام هو السلطان غياث الدين والذي يعتبر أخو السلطان معز الدين الوارد اسمه والقابه على مأذنة قطب منار [٧٧] .

ومن الحجج التي ساقها الباحثون الهندوس ان مدخل مأذنة قطب منار يواجه الشمال بينما المباني الاسلامية تواجه الشرق ،ومن الباحثين من رد على هذا الادعاء من خلال مقارنتها بمأذنة جام والتي مدخلها يواجه الشمال تماماً كما في قطب منار ،كما يجب ان نضع في الاذهان بأن هناك شريط كتابي يذكر اسم احد الاشخاص الذين ساهموا في عملية بناء منارة جام وهو ناصر الدين ابن شمس الدين التمش ،لذلك يمكن النظر على ان العمل كان معاصراً لبناء قطب منار[(٧٨)].

نلخص الى القول ان قطب منار لايمكن ان تكون قد بنيت من قبل الهندوس راجا برثوي أو راي بيثورا حسب ادعاء الهندوس ،كما ان المآذنة لاتمت بصلة لابراج النصر كما اعتقد بعض الباحثين ،ولكنها انجاز خاص بالسلاطين المسلمين وجدوا فيها مجالاً لتدوين مآثرهم وامجادهم تعبيراً منهم عن المجد والرفعة والشموخ والنصر[(٧٩)].

تصميم المأذنة

يشكل تصميم المأذنة علامة بارزة ومذهلة في تصميم المأذنة الاسلامية في ويعطي انطباع عن الإمكانيات الهندواسلامية الهائلة التي انتجت تحفه معمارية في شبه القارة الهندية .

المأذنة ذات مسقط مستدير يبلغ قطرها (٤٨قدم) عن القاعدة نحو(١٥م) ويضيق هذا الاتساع كلما علت المأذنة ليصل إلى(٥م) فقط حيث تستدق قمتها وهذا ما اكسبها شهرة بنائية عالية حيث أن هذه الظاهرة يطلق عليها بالعمارة (السبط) أي أن قطرها يتناقص كلما علت البناية ، فهذا التصميم له ما يبرره من الناحية الإنشائية والتقنية البنائية حيث يجعلها أكثر

مقاومه للتأثيرات المناخية المتقلبة التي تميزت فيها بلاد الهند،اما ارتفاعها فيبلغ(٢٤٢قدم) بحدود ٧٣م(٨٠).

أن ارتفاع المأذنة شاهق مما اخذ بالمعماري أن يتفنن بالتصميم حتى يتلافى سقوط المأذنة وتداعيها مستقبلا ومثل هذا التصميم شاع في كثير من الأبراج ومآذن العالم الإسلامي وخصوصا في المشرق الإسلامي .بنيت المأذنة بمادة الحجارة المتناوبة (Red sand stone) الحجر الرملي الاحمر وكذلك الرمادي اللون(٨١) ، والتي جلبت من محاجر مدينة فاتح بوسكري الشهيرة(٨٢) ، تتألف المأذنة من خمسة طوابق متراجعة وكل طابق ذات نمط مختلف من حيث التصميم تفصل بينها اربعة شرفات بارزة تستند من ادناها على مقرنصات جميلة الاولى ارتفاعها عن الارض بحدود (٩٠قدم)والثانية (٤٠ قدم) والثالثة (قدم١٨٠) والرابعة (٢٠٣قدم) وبين الطوابق احزمة منحوته بالحفر العميق لتشكيلات زخرفية غاية في الدقة والابداع (٨٣) ،الطابق الاول نحتت الحجارة بالتناوب بتضليعات مرة نصف دائرية ومرة مثلثة بأسلوب التبادل ،وتمتد على هذه الافاريز كتابات قرآنية محفورة بالخط النسخي ،اما الطابق الثاني فهو اقل قطراً من الاول نحتت حجارته بتضليعات بارزة بأشكال نصف دائرية وتطوق هذا الطابق اشرطة كتابية بخط النسخ والنستعليق الفارسي بالحفر البارز ،اما الطابق الثالث اقل قطراً من الطابق الثاني نحتت حجارته بأشكال مثلثة متجاورة فقط تتخلل هذا الطابق اشرطة كتابية ايضاً بالحفر البارز ،اما الطابق الرابع والخامس فقد بنيا من الرخام وقطع قليلة من الحجارة الحمراء الملبسة فشكلهما اسطواني واقل قطراً وارتفاعاً من الطوابق السفلى(٨٤) (شكل ٧)

لقد أسس قطب الدين آيبك الطابق الأول من المأذنة واقام (التمش)(٨٥) الطابقين الثاني والثالث ،وقد اورد صاحب كتاب تاريخ فيروز

شاهي الى وجود عمود كبير في جامع دلهي بناه شمس الدين التمش تعبيراً عن قوته وسلطته على دلهي بهذا البناء العظيم (٨٦)، واتم خلفائه الطوابق الباقية (٨٧).وبداخل المأذنة درج حلزوني مؤلف من ٣٧٩ درجاً حتى تصل إلى القمة(٨٨).

لقد ابدع مهندس قطب منار في طريقة تكوين بدن المأذنة بالخطوط الرأسية المشطوفة ومثل هذا التصميم يعمل على تكسير التيارات الهوائية التي تصطدم ببدن المنارة ،وتعمل هذه الحزوز على توفير درجات متنوعة من الظل والنورعلى البدن الخارجي ،واكسبت البناية معالجة فنية عن طريق البناء ضمن كتل بنائية صعبة نسبياً(٨٩).

ان تصميم المنار بالخطوط الرأسية وجد مايماثله في مآذن عدة في المشرق الاسلامي ،فقد نفذت على مأذنة سيستان في" ناد علي " المؤرخة بالقرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي، حيث اتخذت قاعدتها حزوز دائرية وحادة بالتبادل ،وكذلك على بدن مأذنة مسجد "نيجار "جنوب غرب كرمان ،ومأذنة اخرى تقع في اقليم سيستان في افغانستان وتعرف بأسم "خواجا سياه بوش" وهي تؤرخ بالقرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي نفذ بدنها بشكل حزوز حادة ودائرية بالتبادل ،ويعتقد انها كان لها تأثير كبير في تصميم قطب منار (٩٠).

التشكيلات الزخرفية على المأذنة

لقد شكلت طريقة زخرفة مأذنة قطب منار واحدة من اروع ماانتجته يد الانسان في تلك الفترة من عبقرية تنم عن دراية فائقة في استخدام ادق الحسابات الهندسية في توزيع العناصر الخطية والنباتية وتداخلها مع بعضها

وتناغمها مع لون الحجارة الحمراء وتبادلها وتوزيعها على شكل احزمة تلف المأذنة وفق مسافات محددة.

وتبقى التشكيلات الخطية عنصراً مهما في البناء ،حيث اعتاد السلاطين المسلمون ان يخلدوا اسمائهم او اسماء البنائين على منشآتهم العمرانية ،فضلا عن الالقاب والوظائف .ويعود زمن الكتابات على المباني الى الفترات الاسلامية الاولى ثم شاع بعد ذلك خلال العصور اللاحقة وعلى مختلف المباني [٩١].وفي الهند تعود اقدم الكتابات الاسلامية فيها الى زمن الفتوحات الاسلامية نهاية القرن الاول الهجري ٨٩هـ /٧٠٨م في مسجد(بنبهور) ،وقد كتبت بالخط الكوفي الخالي من الشكل والاعجام [٩٢].

ولكثرة النقوش التي ازدانت بها قطب منار فسوف نستعرض بعضاً منها ،النقش الاول الذي يعلو مدخل المأذنة والذي نقله (Ewers) وترجمته (قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدلله تعالى بنى الله له في الجنة بيتاً مثله عمارة مينار حضرت سلطان السلاطين شمس الدنيا والدين مرحوم مغفور طاب ثراه وجعل الجنة مثواه شكست بود منارمذكور درعهد دولة سلطان الاعظم المعظم المكرم شاه سكندر بن شاه بهلول لودي سلطان خلد الله ملكه وسلطانه واعلى أمره لولي خانزاد فتح خان بن مسند عالي أجود جودا احق صحبه بالملك ودررو زبتهي قريتها بالامر مرمرت مرتب كرد ثلثة عشر ربيع الاخرة سنة تسعة وتسعمائة)[٩٣].(شكل ٨)

ولكن هذا النص عندما ترجمه (Ewers) الى الانكليزية حرف معناه وبدل كلمة مسجد كتبت كلمة معبد كما اشير في النص حسب الترجمة ان المنار قد تعرض لصاعقة رعدية في عهد اسكندر لودي الا ان العبد الفقير فاتح خان بن مسند قد اصلحها في ربيع الاخرة من عام ٩٠٩ هـ [٩٤].

والنص الاخر على الطابق الاول من المنار وترجمته (المنارة من بناء فضل ابو الملا) واستناداً للنص فربما يكون هذا الشخص هو رئيس المهندسين الذي كان يعمل عند قطب الدين ،وقد ورد اسمه على احدى دعامات الجامع(٩٥)

وهناك نص كتابي آخر على باب الشرفة الاولى نصه (اقام شمس الدين التمش هذه البناية بفومان عامرة بذه العمارت الملك السلطان الشمس الحق والدين التمش،كما قرأ(Thomas) بعض النصوص العربية وترجمها ومنها الشريط الكتابي الموجود أعلى مدخل الطابق الثاني (أمر بأتمام هذه العمارت الملك المؤيد من السما شمس الحق والدين التمش السلطان ناصر امير المؤمنين(٩٦) .والنصوص الاخرى سوف نتطرق لها عند الحديث عن عمليات الترميم التي طالت المأذنة ودونت تواريخها بأشرطة كتابية .

من التشكيلات الزخرفية التي زينت بدن المأذنة العناصر النباتية ،حيث نجح المعمار والحرفي في توظيف عناصر نباتية في عملية ملأ المساحات التي تتخلل حروف الاشرطة الكتابية ،وابرز هذه العناصر الاشكال زهرة اللوتس وهي من العناصر المألوفه في الفن الهندي القديم(٩٧)،وكانت ترمز في المعتقدات الهندوسية الى الحظ السعيد والخصوبة ،وهذا العنصر ورد في الفن الهندي بأسماء متعددة منها بوشكارا،بونداريكا،بادما،او كامالا ،وبادماجالا اذا نفذت بشكل نصفي وعندما تنفذ بشكل كامل تعرف بأسم بادمالاتا(٩٨)،واعتبرت من اقدم واروع رمز من رموز الفن الهندي وقد نحتت على المباني بحيث يكون وجهها الى الاعلى وبتلاتها منحنية نحو الاسفل والتي ترمز الى رحم الكون وتقوم مقام عرش الاله(٩٩).(شكل ٩)

ومـن الازهـارالاخرى التـي نحتـت علـى طوابـق المأذنـة الـوردة موسـيلا(Mosella) وهـي مـن فصـيلة ازهـار اللـوتس ، وشـكلها وريـدة تكـون اوراقهـا رمحيـة ذات نهايـات مدببـة [١٠٠] ، وقـد اخـذت هـذه الزهـرة حيـزاً كبيـراً ونفـذها الفنـان كـأطر للاشـرطة الكتابـة مـن علـى بـدن المأذنـة وكـذلك شـغلت الفراغات بين هامات الحروف (شكل).

وزهرة الياسمين من الوريدات التي ظهرت تزين بدن المأذنة وهي زهرة من ست بتلات تميزت بأنحنـاء اوراقها وصفت بشكل متناسب بجانب بعضـها البعض ،وقد جد مايماثل هذه الزخرفة في مساجد حيدر آباد [١٠١] (شكل).

وشكلت زخرفة الارابسك الاسـلامية عنصـراً هامـاً نحتت بعنايـة علـى بـدن قطـب منـار لتنتهي تفريعاتهـا المتشـابكة بـأوراق مفصصـة وازهـار كأسية ،والتي ربما انتقلت الى الهند بتاثير فارسي [١٠٢].

اهم الاحداث التي مرت بها المأذنة

تعتبـر المأذنـة مـن اكثـر العناصـر العماريـة فـي المبـاني التـي تتعـرض للتلف ربما بسبب علوها الشاعق وتصميمها الطويل الاخذ بالارتفاع مما يجعلها اكثر عرضـة للظروف المناخيـة المتقلبـة والمتنوعـة، وقد تنبـه بـاني مأذنـة قطـب منـار لـهذه المسـألة عند التصـميم فأنتخب الارض الصـلبة حتـى لاتنهـار تحـت ثقل البنـاء فضـلا عن اعتمـاد ميلان الجدران نحو الداخل وبعبارة اخرى اتسـاع بدن المأذنة عند القاعدة وضيقها عند القمة حتى تحصل على توازن لثقلها وهذه الطريقة شاعت في عمارة المآذن بشكل عام .

لقد طالت قطب منار عمليات عمليات ترميم عديدة حيث ذكر(السير اليوت) رواية نقلها عن الامير خسرو مفادها ان المنارة قد تم ترميمها في عهد علاء الدين الخلجي ١٢٩٥-١٣١٦م[١٠٣]

وتعرض القسم العلوي او الطابقيين العلويين الى السقوط بفعل صاعقة رعدية مرتين المرة الاولى في عام ١٣٢٦م خلال فترة حكم السلطان محمد تغلق (١٣٢٥-١٣٥١م) وقد قام بأصلاحها بنفسه ودون اعمال الصيانه بكتابة تذكارية بخط النستعليق الفارسي وذلك في سنة ١٣٣٢م ، والمرة الثانية لتحطم الطابقين العلويين حدثت خلال فترة حكم السلطان فيروز شاه تغلق(١٣٥١م – ١٣٨٨ م)[١٠٤]. ومايعزز هذه المعلومة هو اعلان فيروز شاه نفسه انه قام بأصلاح المأذنة في عام ١٣٦٨م وقد دون هذا الحدث بشريط كتابي على بدن المأذنة نصه(دراين منارة سنه سبعين وسبعمايت بآفت برق خلل راه يافته برد بتوفيق رباني بر كشيده عنايت سبحاني فيروز سلطاني اين مقام را باحتياط تمام عمارت كرد –خالق بيجون اين مقام را از جميع آفات مصيون دا راد)[١٠٥] ،وعندما ضربت الصاعقة المأذنة يقول فيروز شاه نفسه (منارة معز الدين سام قد تعرضت لصاعقة وقد اصلحتها ورفعتها اكثر مما كانت عليه من قبل)[١٠٦]، وقد حدث جدل بين الباحثين حول قرآة الشريط الكتابي ،فقد صحح (Thomas) خطأ(Ewers) بأن قطب منار قد تعرضت لصاعقة وتم اصلاحها في عهد فيروز شاه تغلق سنة ٩٠٧ هـ ،ولكن يبدو من قراءة (Ewers) للنص قد حدث خطأ في التاريخ اذ قرأ التاريخ ٧٠٧هـ يعني سبعمائة وسبعة ،حتى(Munshi) اخطأ بقرآة التاريح ٩٠٩هـ وهي توافق سنة ١٥٠٣م، ولكن القرآة الصحيحة للتاريخ سبعمائة وسبعين (٧٧٠هـ/١٣٦٨م)[١٠٧].

وفي عهد السلطان اسكندر بن بهلول لودي تعرضت المأذنة الى صاعقة رعدية اخرى ،وقد تم اصلاحها من قبل فاتح خان ابن مسند علي خادم

اسكندر لودي وذلك استناداً الى النص التاريخي والذي يحمل التاريخ(٩٠٩هـ/١٥٠٣م)[١٠٨] .

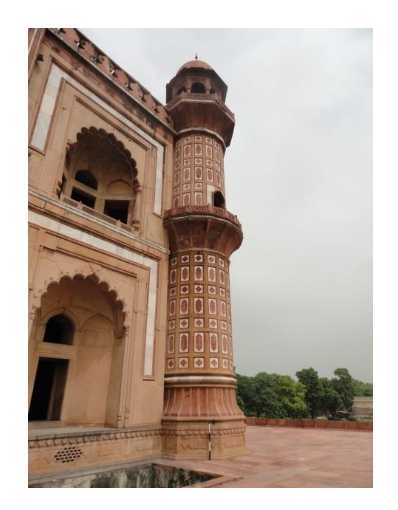
وقد زار قطب منار عدد كبير من الاوربين وسجلوا ملاحظاتهم ومخططاتهم وأخذوا قياسات لها ابتداءاً من عام ١٧٩٤م ومنهم المهندس(انساين بلات) كما تم قياس المنار من قبل الرحالة (كونغهام) ، وقد حسب ارتفاع المنارة ووضع جدول للقياسات والابعاد لجميع طوابقها ،وفي عام ١٨٣٩م اخذت قياسات للمنار من قبل (فردريك البوت)، ومن الاحداث المهمة زيارة ابو الفداء الجغرافي الشهير لها في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلاديين وحسب عدد درجات المنار ٣٦٠ درجة من الاسفل الى القمة ولكن بعد الاضافات المتلاحقة وصل عددها الى ٣٧٩ درجة[١٠٩]

وحدث ان وقع زلزال في عام ١٨٠٣م ادى الى سقوط قمة المأذنة كما تسبب بهدم اجزاء من الجامع وفي ذلك الوقت حدثت حفرة في بناية الجامع من جراء الزلزال مما دفع الحكومة المركزية الى استدعاء المهندس (روبرت سمث)لاصلاح الاضرار والتي انجزت في عام ١٨٢٨ وكلفت عمليات الترميم في حينها بحدود(١٧٠٠٠) روبية [١١٠].

شكل ١ –مآذن مسجد شاه علم في الكجرات



مجسمات لاجزاء من معابد هندوسة على قاعدة مأذنة مسجد كومبادي في احمد   آباد



شكل ٣ البرج الركني في ضريح صفادار جانج (تصوير الباحث)

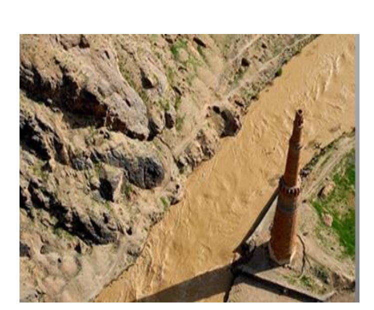


شكل –٤ ابراج جامع فاتح بوسكري (تصوير الشهيد الدكتور عادل المعاضيدي

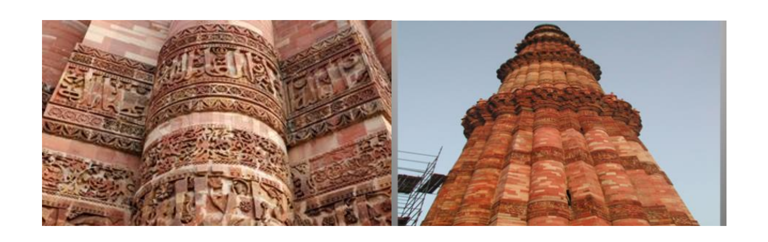


شكل –منائر روضة اكبر (تصوير الباحث)

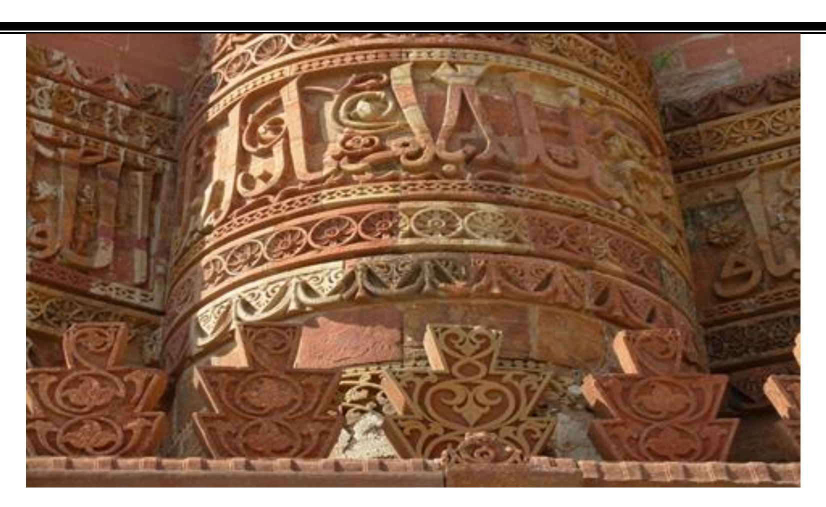




شكل –٦ مأذنة قطب منار منظر عام (تصوير الباحث)   شكل ٧– مأذنة جام في افغانستان(شبكة الانترنت)



شكل ٨– تفاصيل تصميم قطب منار(تصوير الباحث) التشكيلات الزخرفية على بدن قطب منار (شبكة الانترنت



شكل –٩ زخارف نباتية وازهار الياسمين واللوتس على بدن قطب منار

الهوامش:

(1) ابـن منظـور ، محمـد بـن مكـرم ، لسـان العـرب ، ط١،دار صـادر، بيـروت ،ج١٣ ، ص١٢ .

(2) Jonathan ,Bloom: Minaret Symbol of Islam, vol II , Oxford studies in Islamic Art, oxford, 1989, P11.

(3) النمـري ، فاطمـة وليـد ، اشـكال واسـاليب عمـارة المـآذن فـي مسـاجد المشـرق ،رسـالة ماجستير غير منشورة ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الاردنية ،١٩٩٧،ص ١٢٩ ينظر ايضا : امام ، محمود احمد ،مساجد سلاطين الكجرات بمدينة احمد آباد بالهند في القرن التاسـع الهجـري /الخـامس عشـر لمـيلادي ،رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ،كليـة الاداب ،جامعة عين شمس ،٢٠١٧ ،ص ٢١٤ هامش ١

(4)الفراهيدي ، الخليل بن احمد ،كتاب العن ،تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،دار ومكتبـة الهـلال ،ج٥، ج٨ ، ص٢٨٦ .رزق ،عاصـم محمـد ،معجـم مصـطلحات العمارة والفنون الاسلامية ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،٢٠٠٠، ص ٣٠٧ .

(5) Mechel,George,Indian Islamic Architecture Handbook of orient Studies ,Section Two,Volume 20,Leiden ,2008, p.50.

(٦) العاني ، علاء الدين ، مأذنة مدينة السلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد / ١٩٩٢٠ ص٢٤.

(٧) سورة الحج الاية ٤٠

(٨) القصيري، اعتماد يوسف ،أضواء على التراث المعماري الإسلامي العراقي ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والفنون ،ايسيسكو ،٢٠٠٨، ص١٨٤ .

(٩) ثـؤيني علـي معجـم مصـطلحات عمـارة الشـعوب الإسـلامية، ط١ ، بغـداد ، ٢٠٠٥ ص٦١٩ .

(١٠) السمهودي ، علي بن عبدالله بن احمد الحسني ، وفا الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩هـ ، الجزء الثاني ، ص١٥١.

(11) Havell ,E,B ,Indian Architecture its Bychology Sttucture and History from the first muhammadan invasion the present day ,London,1913.p.47

(12) www.alukah.net

(١٣) السمهودي، وفاء الوفاء، ص ١٨١ .

(١٤) المكي ،محمد طاهر ،التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ،ط١،مكتبة النهضة ،بيروت ،٢٠٠٠، ج٥، ص، ١٨٤ ،رسـلان ، نشـأة المأذنـة ، مجلـة الـدارة ، العـدد ١ ، السـنه الحادية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص١١ .

(١٥) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ص٥٢٩ .**ينظر ايضا** : ابن هشام ، عبدالملك بن هشام بن ايوب ، السيرة النبوية ، تحقيق طـه عبد الـرؤوف سعد ، دار الجيـل ، ط١ ، بيـروت ، ١٩٩٠ ، ج١،ص ٢٣

(١٦) احمـد فكـري ،مسـاجد القـاهرة ومدارسـها (المـدخل) ، دار المعـارف ، الإسـكندرية ١٩٦١،ص٢٨٦ .

(١٧) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ص٥٣٠ .

(١٨) أمام ، مساجدسلاطين الكجرات ، ص ٢١٥ هامش رقم ٣ .

(١٩) الجبوري، إبراهيم حسين، عمارة وزخرفة الروضات والاضرحة الإسلامية في الهند حتى نهاية حكم جيهان جير، ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الادب، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، ص ٢٤٦.

* نحن لا ننكر عملية اقتباس في بداية الامر ، فربما كانت بعض المآذن المربعة من حيث الشكل والتصميم متأثرة بعض الشيء بالأبراج وان كان كذلك فيعد ذلك امتداد للعمارة العربية المحلية السابقة للإسلام في سوريا وليس من الطرز المعمارية الاجنبية كما زعم معظمهم أن المئذنة المصرية ماهي الا تقليد لمنارة الإسكندرية غير انها على لارجح تطور طبيعي لشكل المأذنة التي بدأت في مصر .

(٢) البلاذري ، الصدر السابق ص٣٤٣ .ولمزيد من الاطلاع حول نظرية اقتباس المآذن الاقتباس ينظر شافعي ،المصدر السابق ،ص ،رزق معجم مصطلحات العمارة ، ص ٣٠٧

(٣) سلمان ، العمارات العربية ، ص٥٠ .

(٢٣) الشافعي ، المصدر السابق، ص٦٣٧ .

(٢٤) البلاذري، مصدر سابق ، ج١ ص٣٠ ، ينظر أيضا سامح الجمال الدين ، العمارة في صدر الإسلام المؤسسة المصرية العامة للنشر ، مصر ، ١٩٦٤ ، ص١١٦ .

(٢٥) القصيري ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

(٢٦) رزق ، معجم مصطلحات العمارة ، ص ٣١١ .

(٢٧) امام ، المصدر السابق، ص ٢١٤ هامش ٢

لاشك ان ظهور المآذن وريازتها بالهند انما هو أحد التأثيرات المعمارية الفارسية على الهند بحكم الفتوحات الاسلامية التي انطلقت من ايران وبحكم العلاقات التجارية والسياسة بينهما .

(٢٨) امام المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .

(29)Ralph ,Pinder, Ghaznavid and Ghurid Minarets,Iran,Vol.39,2001.p.186

امام ، مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٢١٧

([30])Brown, Percy ,Indian Architecture Islamic period ,Bombay,1956,p.11

([31]) خان ،رشيد الدين ،حضارة العند المركبة مفهومها وطبيعتها ،مجلة ثقافة الهند ،مجلد ٤٧،العدد ١-٤ ،١٩٩٦،ص ٥٨.

([32]) عليكرة :مدينة مشهورة تقع جنوب دلهي بحدود ١٤٠كم ،وتشتهر بمبانيها الاسلامية من مساجد وحصون تعود الى العصر المغولي :علي ،قلاع وحصون واسوار وبوابات المدن الاثرية الاسلامية في الهند ،الدار المصرية اللبنانية ،ط١، القاهرة ،٢٠٠٩ ،ص ٢٤٧ .

([33])Michell ,indian Islamic Architecture ,p.50

([34]) الكجرات :اقليم عظيم من اقاليم الهند :العمري ،احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين ،مسالك الابصار في ممالك الامصار ،المجمع الثقافي ،ابو ظبي ،ط١ ،٢٠٠٢م ،ج٣،ص ٤٥ .

([35]) امام ، مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٢٢٣ وص ٣٢٤ .

([36]) يقع هذا المسجد في مدينة بيجنبور او بيجابور عاصمة اقليم الدكن على بعد حوالي ٣٥٠ميل جنوب شرق بومباي : Reupen,S.S,The Architecture of Bijapur,Bombay ,p2

([37]) المعاضيدي ،خصائص عمارة المساجد في الهند ،ص ١٨٦-١٨٧ .

([38]) علي ، تاريخ وعمارة المساجد في الهند ، ص٢٨٧ .

([39])Michell ,indian Islamic Architecture ,p.53-54

([40])Sahai,Surendra,IndianArchitecture islamic Period(1192-1857),Prakash book,New Delhi,p.14

([41]) قطب الدين ايبك هو مؤسس سلالة المماليك بالهند اعتلى العرش واعلن نفسه سلطانا على الهندوستان ١٢٠٦م بعد وفاة مولاه محمد الغوري وكان ايبك مملوكاً لقاضي نيسابور .كان قطب الدين مولعاً بركوب الخيل والفروسية والعمارة وقد بنى بالهند مسجدين كبيرين الاول بدلهي والاخر بأجمير انتهت حياته بسقوطه من جواده فقتل عام ١٢١٠م فخلفه

شمس الدين التمش ينظر : الساداتي ، احمد محمود ،تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، مكتبة الاداب ، القاهرة ،ب .ن، ص ١٢٣ .

(5)Jairazbhoy,R.A,An Outline of the Islamic Arch itecture ,London,1972,p.28 , Crover,Satish,Islamic Architecture in india New Delhi ,p.1.

(٤٣) ديائي ، ضياء الدين ، المساجد التاريخية في الهند ، موسوعة المواسم ، العدد ٧٣-٧٤ ، المكتبة الملكية ، لاهاي ، هولندا ،٢٠٠٩، ص ٥٨ .

(44) Brown, Percy ,Indian Architecture Islamic period ,Bombay,1956,p.11.

(٤٥) ديائي ،ضياء الدين ،المساجد التاريخية في دلهي ،ترجمة منظور احمد ،مجلة ثقافة الهند ،مجلد ٥٣ العدد ٢-٤، ص ١٠٧ .

(٤٦) لقد لاحظنا ذلك من خلال دراستنا الميدانية للجامع في عام ٢٠٠٨ ان الاثر الهندوسي بارزفي الجامع فالكوابيل ذات الاشكال الادمية وزخرفة الافاعي والابقار منحوته على اعمدة الجامع كونها جلبت من معابد هندوسية متعددة .

(47)Sahai,Surendra,IndianArchitecture islamic Period,p.17.

(٤٨)الجبوري إبراهيم حسين ، عمارة المشرق الإسلامي ، محاضرات القيت على طلبة المرحلة الثالثة ، لكلية الآثار جامعة سامراء ، قسم الصيانة والترميم وقسم الاثار ، ص٤٥ ينظر ايضا ،علي ،احمد رجب تخطيط مساجد دلهي قبل العصر المغولي ، جامعة القاهرة ،ص٧ .

(٤٩)عبدالرؤوف ،عصام الدين ،بلاد الهند في العصر الاسلامي ،عالم الكتب ،١٩٨٠،ص ٥١.

(٥٠) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ،ص ١٢٩ .

(4) Michell ,indian Islamic Architecture ,p.50.

(52) Munshi ,The history of Kutb Minar ,p.48 .

(53)) Michell ,indian Islamic Architecture,pp.50-51.

(٥٤) علي ،احمد رجب ، تاريخ وعمارة المساجد الاثرية في الهند ،الدار المصرية اللبنانية ،ط١ ، القاهرة ١٩٩٧ ،ص ٣٥ .

(٥٥) علي ، طرز تخطيط مساجد الهند قبل عصر المغول ، ص ٧ .

٥٦ – الجبوري، إبراهيم حسين ، ، مصدر سابق ص٤٥ .

(57) Archaeological Survey of india :Delhi and its Neigh bourhood, New Delhi,1990 ,p.p52 .

ديائي ، المساجد التاريخية في دلهي ، ص ١١١

(٥٨) علي ، تاريخ وعمارة المساجد ، ص ٣٢ .؛

Islam,Arshed the civilizational role of Islam in the Indian subcontinent: The Delhi sultanate, IIUM Press,2017 ,p.116.

(٥٩) آربري ،أ–ج، العمارة والفنون بين فارس والهند ، موسوعة المواسم ،العدد٧٣–٧٤ ،لاهاي ، ٢٠٠٩، ص٣٤ .

(60)Sahai,Surendra,IndianArchitecture islamic Period(1192-1857,p.14

(٦١) آربري ،أ–ج، العمارة والفنون بين فارس والهند، ص ٣٤

(62) Munshi ,The history of Kutb Minar ,p 11 امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٢١٨

(٦٣)امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٢١٨

(64) Munshi ,The history of Kutb Minar ,p.12

سيد احمد،خال ،آثار الصناديد ،مرتبه خليق النجم ،،اردو اكاديمي دلي ،دلهي ،١٩٩٠ ،ص

(٦٥ –٣) –Chitor هو بناء على هيئة برج يبتهي بغرفة علية تساعد على الرؤية ينظر: امام ، مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٢١٨ هامش ٥ .

(66)Fergusson. James , History of Indian and western Architecture, London، 1910 ،Vol. I,p.224

(67)Brown, Percy ,Indian Architecture Islamic period ,p.11

(68)Michell ,indian Islamic Architecture ,p.50

G.A,Natesan,All About of Delhi,AnexhaustiveHandbook,Madras,p.52

(٦٩) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٢٣٥ .

(٧٠) منارة علاء الدين الخلجي بناها علاء الدين اثناء زيادته الشمالية في مسجد قوة الاسلام ويبلغ قطرهذه المنارة ٥٤م من الاسفل و ٤٠ م من اعلاها بينما ارتفاعها الباقي

حاليا ٢٨م وربما كانت ضعف هذا الارتفاع سابقا ينظر : علي ،تاريخ وعمارة المساجد ،ص ٤١.

([71]) Munshi ,The history of Kutb Minar ,p.16

(٧٢) امام ، مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٢١٩.

(٧٣)السيخارا هي عبارة برج قائم على قاعدة مربعة الشكل وينتهي بشكل هرمي وتعني قمة الجبل وربما هي تجسيد قمم جبال الهملايا او غيرها من التفسيرات ينظر: امام ،مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٢٢١-٢٢٢ .

([74]) Munshi ,The history of Kutb Minar,p.13

([75]) Husain ,A.B.M,The Manara in indo Muslim Architecture ,Pakistsn ,1970,p.33

([76]) Munshi ,The history of Kutb Minar,p.13-14

(٧٧) امام ، مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٢١٨ .

([78])Munshi ,The history of Kutb Minar,p.16

(٧٩) امام ، مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٢١٩ .

([80]) الندوي ،الاثار التاريخية ،ص ٤٩ .

Munshi ,The history of Kutb Minar,p. 6-7.

G.A,Natesan,All About of Delh,p52

علي ،تاريخ وعمارة المساجد ،ص ٣٥

([81])Brown, Percy ,Indian Architecture Islamic period,p.12 الندوي ،الاثار التاريخية ،ص ٤٩

(٨٢) فاتح بوسكري :مدينة مشهورة اسسها السلطان المغولي جلال الدين اكبر بين سنتي ١٥٧١م-١٥٧٦م واقام فيها السلطان العديد من الدور والقصور ،وقد سماها فاتح بوسكري اي مدينة النصر بعد انتصاره على الهندوس في كجرات

Hambly,G,Cities of Mughl India ,Agra and Fatah pursikr,London,1985,p.26

([83])Munshi ,The history of Kutb Minar,p. 6-7

(٨٤) علي ،تاريخ وعمارة المساجد ،ص ٣٥

Munshi ,The history of Kutb Minar,p. 6-7
Michell ,indian Islamic Architecture,p. 50

(٨٥) التمش أو التتمش وتعني الممسك او الحامل وهو يقابل بالمعنى الجغرافي (جهانجير) سيد العالم باللغة الاوردية :

Digby,Simon,Letmish Or Iltutmish A Reconsideration of the Name of the Delhi Sultan,Journal of the British Institute of Persian Studies,VolumeVII,1970,P58

وهو احد اشهر السلاطين المماليك في الهند اعتلى العرش بعد وفاة سيده قطب الدين ايبك وتربع على عرش دلهي سنة ١٢١١م لمزيد من التفاصيل ينظر :الجبوري ،عمارة وزخرفة الروضات ،ص ٤٤ .

(86). Munshi ,The history of Kutb Minar،p.27.

(87) Ali,M.A,History of Indo Pakistan ,Dacca,1970,p.48.

(88)Michell ,indian Islamic Architecture,p. 9٠

(٨٩) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٢٣١ .

(٩٠) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٢٣٤ .

(٩١) هلال ،زينب عبدالله ، المكونات الزخرفية الخزفية على واجهات مساجد بغداد في فترة الحكم العثماني للعراق،مؤسسة ثائر العصامي ،بغداد ،٢٠١٨ ،ص ١٦٨ .

(٩٢) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٣٥٥ هامش ١

اعتبر مسجد بنبهور اقدم مسجد اقيم على التراب الهندي وهوعلى شكل مربع طول كل ضلع ٣٦م وقد احيطت به اروقة من ثلاث جوانب بينما الجانب الرابع شكل بيت الصلاة الذي اقيم سقفه على ٣٣ عمود ،ينظر :برانتياس ،بورخارت ،الفن الاسلامي في شبه القارة الهندية،اسيسكو ،تونس ، ١٩٩٥، ص ٣٧٤ .

(93)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.36.

(94)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.36.

(95)Sahai,Surendra,IndianArchitecture islamic,p.14.

(96)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.42.

(97)Nath,R,History Decorative in Mughal Architecture ,Motilal Banarsidass ,Delhi,1976,p.11.

(٩٨) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٣٤٩ .

(٩٩) ديواريت ،ويل ، الهندسة المعمارية الهندوكية ،مجلة ثقافة الهند ،مجلد ٥١،عدد٤،ص ٩٩ .

(١٠٠) امام ، مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٣٥١ .

(١٠١) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، الجزء الثاني ، ص ٩١٤ ،لوح ٨٢٢

(١٠٢) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، الجزء الاول ،ص ٣٥١.

(103)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.27.

(104) Sharma,Y,D,Delhi And Its Neighbourhood ,Archaeological Survey of India, New Delhi,2001,p54.

Grover,Satsh,IslamicArchitecture in India,Glgotia Published Company, New Delhi,p.8.

(105)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.42.

(106) (Munshi ,The history of Kutb Minar,p.9.

(107)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.49.

Michell ,indian Islamic Architecture,p. 50.

Sharma,Y,D,Delhi And Its Neighbourhood,p54.

(108)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.48.

(109)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.9.

(110)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.9.